مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 19 عدد: 01 جوان 2023
العنوان: تراجع الرومان واستيلاء الوندال على إفريقيا... ص.ص 495- 514.

# تراجع الرومان واستيلاء الوندال على إفريقيا (429-534م).

**محمد حشلاف[1]، ويزة أيت عمارة[2].**
1- جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 – الجزائر العاصمة،
hachelefmohamed14@yahoo.fr
2- جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 – الجزائر العاصمة،
ouizaaitamara2000@yahoo.fr
تاريخ الإرسال: 2021/01/13؛ تاريخ القبول: 2022/02/20

**Title - The retreat of the Romans and the take over of Africa by the Vandals (429-534 AD),**

A. Hachelef, B. Ait Amara

**Abstract:** It seems that the end of Rome was imminent, either existentially as an empire that spanned all corners of the ancient world, or in the territories it conquered after the expansion operations that Rome adopted as a permanent policy. The beginnings of this decadence became visible from the third century AD, and among these territories North Africa, which had an essential role in the Roman economy because of its abundant natural resources. As a result, this decline allowed others to extend their hold on it, which we are striving to clarify through this research, which will highlight a crucial historical era in our ancient Maghrebian history, and incontestably leaving its marks on it, and it is the Vandal period which extended over nearly a century.

**Keywords:** The Vandals; The ancient Maghreb; the Romans; The invasion; The resistance.

**الملخص:**
يبدوا أن نهاية روما كانت وشيكة سواء وجوديا كإمبراطورية امتدت إلى أصقاع العالم القديم، أو في المقاطعات التي تحصلت عليها بعد عمليات التوسع التي تبنتها روما كسياسة دائمة، وظهرت ملامح هذا التراجع بداية من القرن الثالث الميلادي، ومن بين هاته

المقاطعات، هناك الشمال الإفريقي الذي لعب دورا أساسيا في الاقتصاد الروماني، نظرا لما كان يزخر به من موارد طبيعية هائلة، وهذا التراجع سمح للغير بمد النفوذ عليه، وهو ما سندأب على توضيحه من خلال هذا العمل الذي سيسلط الضوء على فترة تاريخية حاسمة من تاريخنا المغاربي القديم، ولاشك أنها تركت بسماتها عليه، وهي الفترة الوندالية الممتدة لقرابة القرن من الزمن.

**الكلمات المفتاحية:** الوندال؛ بلاد المغرب القديم؛ الرومان؛ الغزو؛ المقاومة.

**مقدمة:**

المطاف الذي وصلت إليه روما في إفريقيا هي بداية النهاية التي ستتكلل بنجاح الوندال بالمرور إلى شمال إفريقيا عبر هيسبانيا، وطرد الرومان منها ابتداء من عام 429 م إلى غاية عام 455 م بالقضاء نهائيا على سيطرة روما على بلاد المغرب القديم (حارش محمد الهادي، 1992: 242) ، والتي كانت نتيجة حتمية بعد الوضع الذي باتت تعيشه الإمبراطورية الرومانية، فبدا واضحا الضعف الذي الم بها بحيث لم تعد قادرة على أن تجدد من ميكانيزمات اقتصادها المتهالك انجر عنه تفسخ اجتماعي متلاحق، حتى وان يرى من يدافع عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية أمثال أندري بيقانيول أن نهاية روما كانت على يد الشعوب المجاورة من البرابرة، فهي كانت بنسبة له بمثابة عملية قتل أي بفعل فاعل، ولم تكن على ما يعتقد من تضافر عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية، لكن الحقائق التاريخية تثبت عكس ذلك تماما (Meynier Gilbert, 2007: 147)، وواقع الأمر يفرض أن ترتبط كل المستعمرات الرومانية بما فيها بلاد المغرب القديم بوضع روما المتردي، والذي أجاد الباحث العود محمد الصالح في رسم معالمه بقوله:(كان المجتمع الروماني إبان القرنيين الرابع والخامس صورة معبرة للتحلل والانهيار، حيث سادت الفوضى الفكرية، واليأس السياسي، والفقر الاقتصادي، والظلم الاجتماعي، والتسلط البيروقراطي، والنظم المتحجرة التي لم تتطور.) (العود محمد

الصالح، 2016: 29) ويأتي هذا العمل ليظهر كيف تم القضاء على الوجود الروماني ببلاد المغرب القديم؟ وبداية فترة جديدة من تاريخ المنطقة بحلول الوندال، وما موقف سكان الشمال الإفريقي أمام هاته المستجدات؟ وما انعكاساتها على كامل مستويات الحياة للأهالي؟

**التعريف بالوندال:**

في دراسة مستفيضة عن الوندال يُظهر كلود بورجوا السمعة السيئة التي يتمتع بها هؤلاء، حتى أن التسمية في حد ذاتها ارتبطت بالتخريب والنهب (الوندالية) (أنظر التعليق رقم 1)، فاغلب المهتمين بالشأن الوندالي ترسخت لديهم الصورة النمطية على أنهم شعوب متوحشة تتمتع وتستلذ بإلحاق الأذى بالغير أي أنها شعوب سادية (Claude Bourgeois, 1980: 213)، ويجمع اغلب الباحثين على أن موضوع الوندال تم تناوله بشيء من الحساسية والمبالغة الزائدة عن اللزوم، وأنهم في حقيقة الأمر لا تختلفون عن باقي الشعوب التي تعرضت لامتحان الحرب، إذ لا تنطلي هذه الأخيرة على روح الإنسانية والرحمة بالأعداء ومثال ذلك ما حدث مع الاشوريون أو غيرهم من الأمم عبر الزمن، فهي تشهد أبشع حالات البشر وحشية والخروج عن قوانين الطبيعة والعدالة، وإنما ما ثبت عن الوندال عدم التسامح أمام كل أشكال المقاومة التي تعترض طريقهم، كما مارسوا عملية الانتقام والعقاب الجماعي من المدن التي قُتل فيها رفاقهم، ولم يستثنون في ذلك أحدا سواء أكان شيخا طاعنا في السن أو طفلا رضيعا، ولا حتى أصحاب المقام من وجهاء تلك المدن، فكلهم في كفة واحدة أمام عدالة الوندال، وكانوا حسب جيبون :(يتسمون بروح ثائرة مدمرة.)، لكنه بالمقابل يدحض أغلب ما جاء عن الوندال من روايات لا يقبلها العقل والمنطق، ومثال ذلك ما أتى عن عادتهم انتزاع كل أشجار الفواكه للأوطان التي مدوا أيديهم عليها وعزموا البقاء بها، وهذا يتنافى مع النية في الاستيطان والاستغلال، ثم يضيف جيبون ما جاء عن حروبهم أنهم يذبحون أسراهم أمام المدن المحاصرة كي ينشروا الوباء بين أعدائهم بتلويث الأجواء، لكن يتساءل جيبون أن إمكانية أن يبقى الوندال في منأى من ذلك، ويجيب بشكل منطقي

وقطعي على أنهم سيكنون أول ضحايا فعلهم هذا (إدوارد جيبون، 1828: 172)، حتى أن بعضهم حصر حياتهم في النهب والتخريب كما جاء في مؤلف جياردًا (Gaillardin Casimir, 1838: 35)، ويرجع جوليان هاته الصورة القاتمة التي نقلتها دراسات المهتمين القدامى أو المحدثين للوندال، لكون من نقل تاريخهم هم أعدائهم أو من تعرضوا لبطشهم، وبالتالي لا يمكن أن نتوقع الموضعية والإنصاف (شارل أندري جوليان، 1959: 321)، ويؤيده في هذا الباحث فايز نجيب اسكندر على أن هذا التحامل المفرط فيه على الوندال، ممن عايشوا فترتهم وكتبوا عنهم القليل أو الكثير، أمثال فيكتور دوفيتا (أنظر التعليق رقم 2) أو بوسيديوس أسقف قالمة وفراندوس أسقف قرطاج، وكذلك بروكبيوس، أو غيرهم هو من قبيل عدم وجود مؤرخ وندالي ينصفهم ويروي حقائقهم دون تحامل زائد عن اللزوم (فايز نجيب اسكندر، 2007: 143)، وتتكون لدى الباحثين نظرتين واحدة محلية والأخرى أجنبية وبالتالي يمكن أن تطفوا الوقائع التي تجانب الحقيقة. فمثلا فكتور دي فيتا يروي مرور الوندال إلى الشمال الإفريقي، وهو يتحصر إلى ما آلت إليه بلاد المغرب القديم بقوله:" قد وجدوا المحافظة تنعم في هناء السلم والاستقرار، لكن جحافل الهمجية قد عاثت فسادا في هذه الأرض الطيبة، مدمرين، دافعين بسكانها نحو الهجرة القصرية، ناشرين للرعب بإضرام النار في كل مكان وقتل من اعترض سبيلهم، حتى الأشجار المثمرة لم تسلم من همجيتهم." (Victor de Vita: I. ا)، لكن يان لوبييك يضع هاته الشهادات لفيتا في قفص الاتهام وتحت المحك، ويتهمه بعدم الموضوعية في تناول حقيقة الوندال، ولا يمكن اخذ ما كتب على محمل الجد، لأنه بكل بساطة روماني بدرجة أولى، ثم بدرجة ثانية ذو عقيدة تختلف عن عقيدة الوندال، فكان من النسيين، حتى وان كان في آخر المقال يقر بأن الوندال هم من الهمج الذين لا يحكمهم قانون ولا ضمير متاهميا في ذلك مع رأي كورتوا ودي فيتا وأمثالهما، لكن لم يصل لوبييك إلى هاته القناعة إلا بعدما ساق ما كان عليه كل جنود الأمم السابقة من عادات لما يحقق لهؤلاء النصر على خصومهم، حتى الجيش الروماني هو الآخر لا يستثنى من ذلك، باقترافهم جرائم ضد أعدائهم، قتلا ونهبا وحرقا، ومنها حريق قرطاجة

الذي أقدم عليه الرومان بعد انهزام القرطاجيين، وهذا ما يعني أن كل تلك الأمم كانت في كفة واحدة من الهمجية عندما يتعلق الأمر بالحروب والمعارك.(Yann le Bohec : 237)

وهم في الحقيقة الأمر شعوب اختلطت ببعضها البعض عبر العصور والأزمنة المتعاقبة، ونهلت من بعضها البعض، وتغلب عليها فيما يعرف عنها اللغة الجرمانية، ظهروا على مسرح أحداث التاريخ الأوروبي بداية من 31 ديسمبر من عام 406 م ( Claude Bourgeois, 1966: 216)، لما بدؤوا في استكشاف مغاور القارة العجوز باجتياز نهر الراين (أنظر التعليق رقم 3) (André Morazzani, 1966: 542)، ، وقد أجتهد البعض من الباحثين على إيجاد أصل للتسمية، فمنهم من ارجع أصولها إلى علم المواقع، فرآها اقرب إلى منطقة ببلاد السويد تعرف بوندل، والبعض الأخر رجح أن يكون مرجعها اعتمادا على الدراسات اللغوية، على أنهم شعوب من الدانمركيين وليسوا على الإطلاق من السويد، وبين هذا وذاك لا يمكن الجزم بصحة تلك الفرضية أو هاته (حارش محمد الهادي، 1992: 233)، لكن الثابت في هذا الجدل كله وحسب ما ترويه وتوثقه المصادر الأدبية، أنها قبائل نزحت من بحر البلطيق (أنظر التعليق رقم 4)، وقد استقرت في القرن الأول للميلاد بسهول الأودر (أنظر التعليق رقم 5)، والفستول الأعلى، وما كاد القرن الثاني يحل حتى تفرقت شيعا لمدة قرنين من الزمن لما داهمها القوطيون (أنظر التعليق رقم 6)، ثم التحمت من جديد في منطقة الراين بعدما تشكل منها فرعين هما سلينخ وهستنخ (شارل أندري جوليان، 1959: 322)، وبعدما الحقوا الدمار بغالة واجتازوا البرانس ثم استقروا بهيسبانيا، أسسوا بها ثلاث ممالك اتحدت مع بعضها لاحقا، لكن القوط الغربيون زعزعوا أركانها مرة أخرى وأرغموهم على الهجرة نحو الضفة الشمالية للمتوسط عام 429 م. (Francois Guizot, 1851: 39).

**ظروف الغزو والاستيلاء على إفريقيا:**

لم يواجه الوندال أي مقاومة تذكر من الأهالي في بدايات التغلغل في الشمال الإفريقي، ولربما هذا يعزى إلى حالة التذمر للسكان الأصليين من الرومان وأتباعهم ( Gilbert Meynier, 2007: 175)، حتى أن الجالية الرومانية نفسها فضلت أن ترفع روما يدها عن المنطقة وباركت هذا الغزو الذي يصب إلى حد ما في مصلحتها بعدما ضاقت ذرعا من قساوة السلطة الرومانية، ومنها ثقل الضرائب التي كادت أن تنقلها إلى دائرة الفقر (أيت عمارة ويزة، 2014: 280)، أي أن سكان بلاد المغرب كانوا يرون في الغازي الجديد مخلص لهم من الوضعية التي وضعهم فيها الرومان، أو هي بكل بساطة عملية انتقام لا أكثر.

يطرح الباحث يان لوبوييك جملة من التساؤلات، قد تلخص كل ما يجب معرفته عن دواعي وظروف المرور من الضفة الشمالية للمتوسط إلى الضفة الجنوبية منه، واتت هذه التساؤلات على النحو التالي: لماذا قام الوندال بهذه الرحلة تحديدا؟ متى وأين؟ في أي الظروف تم العبور؟ و ما رد فعل الجيش الروماني اتجاه هاته الأحداث، وما هي التدابير التي قام بها لتتصدي لعملية الغزو؟ ( Yann le Bohec, 218: 111, 112).

تتلخص ظروف عبور الوندال إلى السواحل الغربية لبلاد المغرب القديم تحت إمرة ملكهم جنسريك (أنظر التعليق رقم 7) (Yves Modéran, 1998: 1, 2)، والذي اتخذ قرار إقامة مملكة لشعب الوندال منذ عام 439 م في ما كان من قبل مملكة قرطاجة بعد الاستيلاء عليها، وما إن حل عام 442 م حتى وضع الوندال يدهم على كل ما كان تحت حكم الرومان بموجب اتفاقية تنص على مد النفوذ الوندالي من قادس إلى معبد الفيلان.(أيت عمارة ويزة، 2015: 9).

والواقع أن دوافع الوندال بالمرور إلى الضفة الجنوبية للمتوسط قد أملاها الوضع الاقتصادي الذي كانت تعيشه إفريقيا، من رفاه ووفرة في الإنتاج، مثلما يصوره جيبون قائلا:" فلقد كانت المنطقة آهلة بالسكان، وكان هؤلاء السكان يحتفظون بقدر وفير من المواد الغذائية لاستعمالهم الخاص، ويصدرون سنويا، وخاصة القمح، كميات كبيرة وبصورة منتظمة حتى استحقت إفريقيا اسم المخزن العام

للحبوب بالنسبة لروما وللجنس الإنساني." (إدوارد جيبون، 1828: 171، 172)، يضاف إلى ذلك ما عانه الوندال من حروب غير منتهية مع الرومان والقوط الغربيون، وتضييق الشعوب الأخرى عليها، حتى حلفاء الأمس مثل السياف (أنظر التعليق رقم 8) أصبحت لهم أطماع في مناطق نفوذهم، مما دفعهم عام 420 م للاستقرار في جنوب هيسبانيا، والذي دام مدة عشرون سنة (Serge Lancel, 2002: 1)، ما بين الانتقال من غالة إلى الشبه الجزيرة الأيبيرية خلال الفترة الممتدة بين 409 و429 م (Yann le Bohec, 2018: 110)، أي أن الأمر لم يعد يحتمل على كامل الأصعدة، ومما حمس الوندال أكثر على غزو شمال إفريقيا بالإضافة إلى كل ما سبق، طلب بونيفاسيوس والي إفريقيا مساعدة جنسريك مما لفت أنظاره إلى الضفة الجنوبية، التي تهنأ بالاستقرار أكثر من أي منطقة قريبة، وقد منحهم القائد الروماني المتمرد صكا على بياض للمرور لبلاد المغرب القديم. ( Yves Modéran, 1998: 2).

وفي هذا الصدد يضع لوبوييك كباحث يجب أن يرصد كل الاحتمالات الواردة للوصول إلى الواقعة الأقرب إلى الحقيقة، عن شخصية بونيفاسيوس ودعوته للوندال لمؤازرته على المحك، عارضا الآراء المتناقضة عن وطنية الرجل من عدمها، أمام هذا الموقف الذي يشكك الباحثون أيضا في وقوعه فعلا، ويخلص في الأخير إلى أن الأمر يستدعي الحيرة والاندهاش، وهو ما دفع لبوييك يضع القائد الروماني إما في خانة الخيانة أو بدرجة اقل تحت طائل الغباء، أو احتمالية اجتماع الصفتين معا في شخص بونيفاسيوس، والذي سيكلفه الكثير ويرجع عليه بالحسرة والندم (Yann le Bohec, 2018 : 112)، غير أن كورتوا يستبعد أن يكون قرار بونيفاسيوس هو السبب الرئيسي من وراء غزو جنسريك لبلاد المغرب القديم ( Joël le Gall, 1957 : 443)، ومن تداعيات هذا القرار غير المحسوب العواقب، أن القسمة التي رضي بها القائد الروماني حيث احتفظ بنوميديا بالإضافة إلى افريقية من السرت الصغير إلى غاية الامبساقا (الوادي الكبير)، غير أن أطماع جنسريك لم تتوقف عند هذا الحد مواصلا تقدمه (Ludwig Marcus, 1836: 143, 144)، وعندما تصلحا بونيفاسيوس

مع بلاسيديا (Edward Gibbon, 1788: 205)، تراجع هذا الأخير عن هذا التحالف مطالبا الوندال بمغادرة موريطانيا، حتى انه وظف الإغراء المادي باقتراح مبلغ من المال دون ادنى جدوى ( Augustin Théry, 1870: 212)، ما اعتبره جنسريك بمثابة اهانة يجب الرد عليها بالحرب على حليف الأمس، وهذا ما كان بالفعل ( Gilbert Meynier, 2007 : 175)، فتلقى القائد الروماني الهزيمة على يد الوندال ما بين قالمة وهيبون (Ernest Mercier, 1888: 144)، ويصور الباحث جيارد هذا المشهد القاسي والذي يضاف إلى قائمة الأعمال الهمجية لجماعة الوندال قوله:" لما طلب بونيفاسيوس من الوندال مغادرة موريطانيا، أثار غضب جنسريك واعتبرها بمثابة الاهانة التي لا يجب التغاضي عنها بأي حال من الأحوال، وكان رده قاسيا بحرب مدمرة، فقتل كل من اعترض طريقه، واقتلع الأشجار، وحطم الحقول، فمات كل من تحصن في الكهوف والمغارات جوعا، حاصر القلاع إلى حد الدمار، اعدم السجناء، فكان الانهزام حليف بونيفاسيوس، الذي لجا إلى هيبون للتحصن." (Gaillardin Casimir, 1838: 35)، حيث فقد القديس أوغسطين حياته خلال هاته المحنة في أواخر أوت من عام 430 م وهو ابن سادسة والسبعون ربيعا ( Gilbert Meynier, 2007: 175)، ودام حصار هيبون مدة أربعة عشر شهرا بعدها فتحت المدينة المحاصرة أبوابها مستسلمة لجنسريك وجنوده شهر أوت من عام 431 م، وبعد مصرع بونيفاسيوس لم يبقى للرومان سوى الاتفاق مع الوندال وكان ذلك عام 435 م، وهكذا سيطر الوندال على كل من الموريطانيات الثلاث بالإضافة إلى جزء من نوميديا، وبالمقابل أرسل جنسريك ابنه هونريك (أنظر التعليق رقم 9) كرهينة لروما وتعهد بدفع غرامة سنوية، وكان هذا اتفاق الذي عقد بمدينة عنابة بين جنسريك ومفاوض الإمبراطور تريجاتيوس ( Ernest Mercier, 1888: 145)، بمثابة الهدنة التي تسبق الحرب، من اجل إعادة ترتيب الشؤون العسكرية، لمواصلة المشروع التوسعي والاستيطاني الذي جاء الوندال من اجله (Yann le Bohec, 2018: 133) ولم يعمر سوى أربع سنوات، بعدها إسترجع جنسريك ابنه ثم تخلي عن الاتفاق بمعاودة الغزو، فاستولى على قرطاج عام 439 م على حين غفلة من أهلها

(أيت عمارة ويزة، 2014: 280، 281)، فكان ما كان من تدمير وتخريب اظهر ما يحز في نفس جنسريك من كراهية وضغينة اتجاه كل ما هو روماني، فطال التخريب المسارح ودور العبادة وطرد رجال الدين الكاثوليك، ثم استمر الغزو إلى باقي المناطق الأخرى ( Gaillardin Casimir, 1838: 38).

ومن جهة أخرى، وبرجوعنا الى بديات الغزو الوندالي، فإن ما كان من قوة روما البحرية التي كان يضرب بها المثل لما أحكمت سيطرتها على كامل حوض البحر المتوسط عام 30 ق.م، وأضعن لها كل شعوبه، أصبحت هذه القوة البحرية لا تفي حتى بغرض الدفاع وصد هجوم الوندال الذي بات المتفوق الوحيد في الجزء الغربي للمتوسط (André Morazzani, 1966: 439-542)، أي وبكل بساطة تبدوا إفريقيا أمام قلة دفاعاتها لقمة سائغة للشعب الوندالي المتعطش للغزو والاحتلال وخاصة انه لم يعد له امن ولا استقرار في شبه الجزيرة الأيبيرية بعد قرار القوط الاستيلاء عليها ( Yann le Bohec, 2018: 112)، وفي خطوة جريئة قام جنسريك وهو قريب العهد بالملك، أي في حدود شهر ماي من عام 429 م على الدفع بشعبه مع ما تبقي من شعب الألان (أنظر التعليق رقم 10) الذين مروا بامتحان الحرب ضد القوط وسٌحقوا فيها عام 418 م، على ظهر قوارب و سفن تجارية استولوا عليها من خصومهم، انطلاقا من جزيرة طريفة (أنظر التعليق رقم 11) في الجنوب الهيسباني بمقاطعة قادس إلى مدينة طنجة المغربية، نحو مغامرات جديدة تنتظرهم بشمال إفريقيا التي أبرقت لهم بعهد مملوء بالرفاهية ورغد العيش، وقد كانوا حوالي الثمانون ألف شخص بين عسكري وشيخ وامرأة وطفل، متوجهين إلى الشرق من طنجة (Yves Modéran, 1998: 2)، لكن كانوا في قلة من جندهم (Jérome Carcopino, 1956: 231)، فتتضارب الأرقام حول عددهم بين العشرون ألفا (Yann le Bohec, 2018: 115)، وخمسون ألف جندي، إلا أن الوضع لم يبقى على حاله بل تضاعف العدد بالتحاق الأفارقة المتذمرين من السلطة الرومانية ( Christian Courtois, 1955: 216)

وإزاء العدد المعتبر للعابرين بين الضفتين للمتوسط، ورغم قصر المسافة، إلا أن البعض من الباحثين قد استهواته وأثارت فضوله طريقة العبور والإمكانات التي رصدت لذلك، علما أن الوندال لم يكتسبوا خبرة بحرية من قبل ولم يكن لديهم أسطول بحري يفي بالغرض (Jérôme Carcopino, 1956 : 231)، فكورتوا حسب لبوييك يميل إلى الاعتقاد أن الوندال قد استعانوا لنقل من تبعوهم في هاته المغامرة، بخمس مائة قارب من الحجم الصغير، يتسع كل واحد منها لخمسة أشخاص لا أكثر، يقوم بعملية إنزال والعودة إلى مكانه خلال يوم واحد، وبعملية حسابية بسيطة يكون هذا العبور قد استغرق أكثر من شهر أي اثنان وثلاثون يوما لإتمامه ( Yann le Bohec, 2018: 114)، ولم يجدوا أدنى صعوبة في اجتياز المضيق الفاصل بين هيسبانيا وإفريقيا كما يذكر فكتور دو فيتا، الذي يرجعه إلى مهارة قائدهم جنسريك. (Victor de Vita: I.I).

وفي جدلية طويلة يستعرض كورتوا كل الاحتمالات الواردة لعملية الإنزال التي قام بها جنسريك بالقرب من مدينة طنجة، حيث أنها انتهت حسب اعتقاده في أواخر شهر جوان من عام 429 م، أو بعد ذلك بقليل، لتبدأ بعدها مسيرة طويلة وشاقة إلى الأراضي الخصبة بنوميديا وما بعدها والتي استهدفها الوندال، وقد استنفذت جهدا ووقتا، فمثلا من طنجة إلى ولاد ميمون (بالغرب الجزائري) الواقعة قرب مدينة تلمسان، على مسافة سبع مائة كيلومتر قد تكون هاته المغامرة أخذت ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر، بالإضافة إلى العوائق التي اعترضت طريقهم وأهمها مقاومة الجيش الروماني ( Christian Courtois, 1955: 162)، وكما ذُكر سالفا أن الوندال لم يبلغوا هيبون إلا في حدود العام 430 م من شهر جوان، على مسافة ألف ومائتين كيلومتر، في مدة سبعة أشهر، وهنا يستعرض العود محمد الصالح ما جاء به كورتوا من افتراضات للطرق التي سلكها الوندال، وهي ثلاثة:

-الطريق الأول: شمالا على طول الساحل.

-الطريق الثاني والثالث: بدواخل بلاد المغرب القديم، الأول على حواف هضاب الشلف والصومام، والثاني على طول الليمس الوهراني. (العود محمد الصالح، 2010: 82)

وفي هذا المسير وبعدد محدود من الجند، استطاع جنسريك كما يقول كورتوا أن يهزم دفاعات روما الضعيفة، والتي تهاوت بشكل سريع (Christian Courtois, 1955: 230)، ولم يكن في مقدور روما الوقوف في وجه الوندال، وبذلك افتك حنسريك إفريقيا من يد السلطة الرومانية وأصبح سيد إفريقيا من دون منازع، واخضع من سقط في الأسر للعبودية (Procope: I. IV. 1)، وتبين بوضوح أن جنسريك كما يذكر جوليان: "تربع على كرسي الزعامة في العالم الغربي بفضل جيشه وأسطوله ودبلوماسيته، (...)، وأصبح في الظاهر على الأقل سيد افريقية من أقصاها إلى أقصاها." (شارل أندري جوليان، 1959: 333).

**موقف السكان الأصليين من الغزو:**

مثلما اشرنا سابقا أن الوندال لم يتلقوا أي ردود فعل سيئة من الأهالي اتجاههم، بل وصل الأمر أن ساد بينهم نوع من التعايش والتعاون (أيت عمارة ويزة، 2015: 9)، ومن بين مظاهر هاته العلاقة التي اتسمت بالطابع التعاوني، أن ظهر هذا التواصل في فترات سابقة لحملة الوندال على إفريقيا، بمد المور يد المساعدة لحلفائهم الجدد في حربهم على كل من روما وصقلية (أيت عمارة ويزة، 2014: 281)، فقد جند جنسريك لما غزا روما عام 455 م بعض من المور ( Bernard Lugan, 2016: 109)، كما أوكلت لهم مهمة حماية سردينيا والدفاع عنها بعدما اجتاحها الوندال (حارش محمد الهادي، 1992: 246)، حتى أن الثروة التي جمعها جنسريك والتي كانت من وراء الاحترام والمهابة التي أبداها المغاربة اتجاهه، ولم يتجرؤوا على محاربته، قد جمعها هي الأخرة بمساعدة الأفارقة أنفسهم (العود محمد الصالح، 2016: 116)، وأصبح ملك الوندال في نظر الكثير من الأفارقة هو سيد الأرض بدلا من الإمبراطور الروماني (Jérôme Carcopino, 1956: 227).

ومع تباني الوندال للمذهب الاريوسي وجد المسيحيون الكاثوليك أنفسهم أمام اضطهاد من نوع آخر، مارسه حكام الوندال عليهم لإجبارهم على التخلي عن دينهم، ففي فترة حكم هونيريك ابن الملك جنسريك ما بين عامي 477 و484 م، أُقترفت أبشع الجرائم في حق الكاثوليك، وهذا بنية القضاء التام على الكنيسة الكاثوليكية من مناطق النفوذ الوندالي (Pierre Maraval, 2003: 362)، بدأت هذه المواجهات منذ عام 482 م (Vossing Konrad, 2013: 26)، وفيما يرويه بروكوبيوس القيصري عن غوندامووندوس حفيد جنسريك الذي لم يبخل في التفنن بتعذيب النصارى الكاثوليك، والمانويين الذين تعرضوا للتعذيب بالنار أو طردوا بشكل نهائي من بلاد المغرب القديم (Victor de Vita: II. ا)، وقطع الأيدي والألسن (العود محمد الصالح، 2016: 264)، لكن أمر استعمال القوة لردع الأفارقة عن دينهم لم يعد قائما لما آل العرش لأخيه تراسامووندوس (أنظر التعليق رقم 12)، حيث وظف هذا الأخير أسلوب اللين بدلا من التشدد والغلظة في ردع الأفارقة الكاثوليك عن مذهبهم هذا، بإكرامهم بالمال حينا، ومنحهم المناصب حينا أخر، كما كان يتحايل على من يرفض التخلي عن دينه بمساواته حينما يرتكب جرما بالإعفاء مقابل التخلي عن الكاثوليكية (بروكوبيوس القيصري: III. VIII)، وكان هذا الأسلوب غير مألوف لدى الوندال، والذي ربما يدل على اكتساب خبرة في ممارسة الحكم والسياسة والخروج من دائرة الهمجية والبربرية التي عرفوا بها.

ومهما يكن من أمر فان الأفارقة قد انقلبوا إلى المخاصمين للوندال بعد رحيل ملكهم جنسريك إلى عالم الأموات عام 477 م، وشهدت المنطقة جملة من القلاقل والاضطرابات، ولم تخبوا شعلتها طيلة الوجود الوندالي بالمنطقة (أيت عمارة ويزة، 2014: 282)، فلم يعد الأفارقة راضون على حكم الوندال، مثل ما كانوا من قبل غير راضين على حكم الرومان (ناديه محمود فرحان، 2017: 1205) ومن بين أهم الانتفاضات التي قاموا بها ، ثورة الأوراس عام 488 م، التي اعتبرها المؤرخون من أهم واخطر الثورات ضد التواجد الوندالي، حيث تحصن البربر بالجبال ولم يقدر خصومهم الوصول إليهم، ولا أن يلحقوا الهزيمة بهم، كما أن ثورة الأوراس هي الشرارة الأولى ضد

الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب القديم في عهد هونريك الذي لم يكن بقوة وعزيمة والده (العود محمد الصالح، 2016: 109)، لذلك تحمل هاته الثورة رمزية كبيرة لدى سكان المنطقة إذ تعبر عن الرفض القطعي والشامل لأي تدخل أجنبي واستمرارية هذا الرفض غير المنقطع حتى تحقيق التحرير.

وبنفس الروح القتالية والتصميم في صد الوندال، قام سكان الأوراس بإفتكاك مدن كثيرة كانت بحوزة أعدائهم البرابرة، وهي تيمقاد وتبسة ولمباز وقصر باغاي حتى أنهم بلغوا حدود مدينة كيرتا، كما امتدت الثورة بلهيبها إلى المناطق الغربية، حيث انتفض المور واستولوا على موريطانيا (أيت عمارة ويزة، 2014: 284)، واستعص على الوندال صدها (Jérôme Carcopino, 1956 : 232)، وكنتيجة لوطأة ثورة الأوراس وغيرها من الثروات التي سيأتي ذكرها لاحقا، غلق ملك الوندال باب النزاعات الخارجية، ليتفرغ لإخماد تلك القلاقل التي باتت تزعجه وتهدد وجوده (شارل أندري جوليان، 1959: 347)، وقد بلغ عدد المتمردين على سلطة الوندال في انتفاضة الأوراس ما قدره ثلاثون ألف ثائر، مما يدل على حجم التذمر الذي بات لدى سكان شمال إفريقيا اتجاه حكم هونريك (أيت عمارة ويزة، 2014: 284)، ويروي كاركوبينو عن الثورة التي زعزعت سمعة الوندال العسكرية، والتي أعقبت ثورة المور الأولى بما يقارب الثلاثة عقود، في عهد الملك هلدريك، وهو ما توثقه ألواح ألبرتيني (أنظر التعليق رقم 13)، فكان من انعكاسات هذه الهزيمة أن ثار الجند على ملكهم ( Jérôme Carcopino, 1956: 232)، واستطاعت هاته الثورات أن تعري حقيقة قوة الوندال، التي لم تعد كما كانت عليه منذ عهد الملك جنسريك (Vossing Konrad, 2013: 27)، ، كما اتضح مع مرور الوقت فقدان كل ما كان عليه الوندال من غلظة وشدة، وهذا ما يسرده بشكل مطول كاركوبينيو عن تلك الطباع المبالغ فيها ( Jérôme Carcopino, 1956: 230)، لكن هذه السمعة السيئة هي ما جنبت الوندال امتحان الثورات ضدهم من أهالي المغرب القديم، وبغيابها مع وفاة جنسريك وتولي ملوك ضعاف، لم يعد من سبب للتخلي عن المقاومة، وهذا ما كان فعلا على طول الفترة الوندالية.

كما كان من اثر ثورة الأوراس كذلك أنها تمكنت من افتكاك الاستقلال قبل وفاة هونريك، وضربت في الصميم أسطورة التفوق العسكري للوندال عرض الحائط (حارش محمد الهادي، 1992: 246)، مما يدفع أكثر بسيل المقاومة إلى الأمام دون هوادة.

ولم تتوقف الثورة ضد الوندال عند سكان منطقة الأوراس فحسب، بل ستستمر مشتعلة لتغطي مناطق أوسع كانتشار النار في الهشيم، ومنها ثورة قبائل الجمالة بقيادة قباوة، من جبال نفوسة وطرابلس (أيت عمارة ويزة، 2014: 284).

ولم يمضي زمن طويل حتى اتقدت الثورة من جديد في مقاطعة بيزاسيوم (المزاق)، في فترة حكم الملك هلدريك (523-530 م)، تحت قيادة الملك انطلاس (أنظر التعليق رقم 14) (أيت عمارة ويزة، 2014: 286)، وقد سبق هذا الفعل التحرري ما أقدم عليه والد انطلاس من قبل قنفان حيث وحد القبائل المتواجد في براري تونس الحالية خلال سنة 510 م وانشأ كيان سياسيا، فكان الزناد الذي سيصوبه من بعد ابنه انطلاس على الوندال ويزعزع أركان ملكهم ( Christian Courtois, 1955: 343) ، فتمكن هذا الأخير من إلحاق الهزائم بالوندال بالرغم من خبرة قائدهم اعومر، بحيث سيطر المور على مدن سواحل البيزاسيوم، واستغل انطلاس الخلاف الحاصل داخل الأسرة الحاكمة، حيث لم يعترف ثيودريك ملك القوط وشقيق زوج تراسمندوس بتوليه العرش، لتتظافر جهودهما على دحر الوندال، كما أن انطلاس جلب إلى هذا التحالف أيضا مور طرابلس، فاشتعلت المنطقة برمتها نارا على الوندال، ولاقت أويا ولبدة وسبرطة شطرا من هاته النار المشتعلة. (أيت عمارة ويزة، 2014: 286).

ولقد بلغ تمرد الأهالي على حكم الوندال درجة من الحدة والتوسع إلى الحد الذي اجبر الوندال على الانسحاب والتمركز بالمناطق الساحلية من نوميديا والبروقنصلية وبعض من المناطق الداخلية لتلك الولايات، وبذلك يمكن القول أن مملكة الوندال انحصرت سلطتها بتلك المناطق دون غيرها، لان باقي المناطق كصحراء طرابلس والبيزاسيوم مرورا بجبال الأوراس وما يفصلها عن جبل

الناظور من هضاب عليا أصبحت ساحة للمقاتلين البربر ( ERNEST MERCIER, 1888: 15).

**الخاتمة:**

إجمالا وبالرغم من إنهاء السيطرة الرومانية على بلاد المغرب القديم، فان قبضة الوندال كانت محدودة ومن بين الأدلة على ذلك، ما عثر عليه من عملة على طول المناطق الشرقية بداية من قسنطينة، لكن بالمقابل لا وجود لها في المناطق الغربية، وقبل أن نختم عملنا هذا عن مناطق النفوذ الوندالي، وتراجع روما بالمنطقة، لابد من الإشارة على أن الاحتلال الوندالي أصبح واقعا لا يدعوا إلى شك والريبة، لكن في خضم كل هذا بقيت بعض من معالم الحضارة الرومانية مستمرة الوجود، ومنها العمل بالقانون الروماني الذي بقي ساري المفعول، بالإضافة إلى سبل التسيير الإداري، كما استمرت عبادة الملوك والوجهاء مثلما كان موجود أيام السلطة الرومانية، وأن واقع هذا الاحتلال سيواجه مثله مثل سابقه الاحتلال الروماني.

**التعليقات والشروح:**

**1-** في عام 1974 م وفي خضم الثورة الفرنسية حيث كثرت أعمال العنف ضد الأديرة والكنائس، أعتمد مصطلح "وندال" من رئيس الدير جريجوار (L'abbé Grégoire)، للدلالة على جماعة من البشر أو شخص عدواني ويتسم بعنف لا نذير له.( Yannick Clavé, 2017 : 318)

**2-** فيكتور دوفيتا: أحد رجال الدين المسيح بمدينة قرطاج، ولد بمدينة بيزاسيوم المزاق بتونس الحالية قرب مدينة القيروان، لربما عام 440، تمثل الأحداث التي سردها عن اضطهاد المسيحيين الكاثوليك بمثابة شهادة عيان لما حصل للأفارقة في الفترة الوندالية، ولذا تمثل أعماله احد أهم المصادر للفترة عاشها، ويغطي مؤلفه الأحداث التي مرت بها إفريقيا من عام 429 م سنة مرور الوندال إلى الشمال الإفريقي بقيادة جنسريك إلى غاية وفاة هونريك عام 484. ( Lancel S, 2000: 1199-1219)

**3-** الراين: من بين أهم وأطول الأنهر التي تجري بأوروبا، يخترق عدة دول بدءا بسويسرا حيث ينبع من الجليد المتواجد في أعالي جبال القديس قوثار (Saint-Gthard)، يتغذى أيضا من مجاري تنبع من الألب، ليصل إلى بحيرة كونستانس (Le Lac de Constance) ثم يخترق الحدود بين فرنسا وألمانيا و من ألمانيا إلى الأراضي المنخفضة، ليصب ببحر الشمال، يحتل مكانة اقتصادية مهمة خاصة للمدن التي يمر بها مثل بال (Bale)،

ستراسبورغ (Strasbourg)، مايونس (Mayence)، كولون (Cologne)، يتصل بشكل طبيعي مع انهر أخرى مهمة بفرنسا وألمانيا وهولندا، منها الموزيل (La Moselle)، لومان (Le Mein)، لموز ( La Meuse).(Antoine Defontaine, 1833: 3)

**4-** البلطيق: يكاد يكون بحر مغلق لأنها محاطة باليابسة من كل جهاتها، الجزر الدنمركية، وأوربا من الشمال والشرق والجنوب، بالإضافة إلى بشبه الجزيرة الاسكندينافية، قليلة العمق أقصى حد لها 460 متر، تتربع على مساحة 415000 كلم، تصب فيها سبع انهر بمعل 480 كلم مكعب من المياه العذبة، وهي نيفا (Neva)، الفيستول (Vestule)، دوجافا (Daugava)، نم اوناس (Nem unas)، كيمي جوكي (Kemijoki)، الأودر، و قوطا الف ( Gota alv). (Ionda Ostav, Massoud Samiel, Jozef Zlatnansky, 2001: 10)

**5-** الأودر: من انهر أوروبا الوسطى، يبلغ طوله 854 كلم، يمر على كل تشيكوسلوفاكيا ثم بولونيا وألمانيا، ليكون حدا طبيعيا بينهما، ليصب ببحر البلطيق، يوعد ثاني اكبر نهر في بولونيا بعد نهر الفيستول. .( العود محمد الصالح، 2010: 61)

**6-** القوطيون: بالرجوع إلى العادات والتقاليد الممارسة من شعوب القوط يرجح أن تكون أصولها من القبائل الجرمانية هي الآخرة والمنحدرة من منطقة اسكندنافية، وعرفت بحروبها مع الإمبراطورية الرومانية بداية من القرن الثالث الميلادي، مما أدى إلى أن ينقسموا إلى قسمين هم قوط الشرق وقوط الغرب. (العود محمد الصالح، 2010: 30)

**7-** جنسريك: هو من مواليد عام 389 م بمقاطعة بانونيا (Pannonia)، وعليه قد يكون قد بلغ عمر العشر سنوات لما عبر شعب الوندال نهر الدانوب بقيادة أخاه الملك جنثاريك (Guntharic)، وتحقق غزو غالة مع شعوب أخرى (Alains) و (Suèves)، ثم احتلال هسبانيا عام 409، إلا أن دور جنسريق لا يظهر في هاته الأحداث، ولا يعلم أثره في الخراب اللاحق بتلك المقاطعات، وتبدأ المصادر تتحدث عنه منذ عام 428 م، لما اعتلى العرش وهو ابن الأربعين، كان يعاني من العرج بسبب سقوطه من على صهوة جواده، قصير القامة وممتلئ، سريع الغضب لكن كان شديد الذكاء والفطنة. (Yves Modéran, 1998: 1)

**8-** السياف: تؤكد الدراسات التاريخية بأصولها الجرمانية، حتى وان ظهر اختلاف بين الباحثين في اعتبارها شعب ينفرد لوحده بخصائصه الاثنية والمرفولوجية أو اعتبارها فرع من الفروع المنحدرة من المجوعة الجرمانية، والتي استقرت بداية من حكم الإمبراطور الروماني أغسطس بالمناطق الخصبة بدواخل جرمانيا أي ألمانيا حاليا والتي عرفت بخصوبة أرضها

ومناعة حدودها بما وفرته طبيعتها الجبلية والغابية من حصانة، ويمثل السياف احد أقدم الفروع المنسبة للعائلة الجرمانية، والتي ضاقت عليها المناطق الشمالية لجرمانية، مما دفع بها للهجرة نحو غالة، زمنها إلى هسبانيا لتصدم بالوندال هناك.(Henri Moke, 1837: 3486355)

**9-** هونريك: هو الابن الأكبر لملك الوندال جنسريك، ألا أن المصادر المتوفرة لم تتطرق لتفاصيل حياته قبل اعتلاء العرش عام 477 م بعد وفاة والده، ولربما وهو في حدود الخمسين عاما، كورتوا يصفه انه الشخص الذي أثرت فيه الرومنة إلى حد ما لأنه بكل بساطة قد ترعرع في إفريقيا، كما بقي أسير بقصور روما لمدة معينة، كما تزوج إحدى بنات الإمبراطور فلينتيانوس الثالث، اودوسي (Eudocie)، التي على ما يبدوا أنها لم تكن راضيا بهذا القران، لذا في عام 472 م فرت من قرطاج إلى بيت المقدس، وماتت هناك، وتوثق المصادر أبشع الجرائم في عهده، حتى وان هونريك تبنى سياسية مهادنة وتخلى عن الغزو لكي يوسع دائرة نفوذه كما عهدنا ذلك مع والده، بل سعى للحفاظ على ما ورثه دون الدخول في نزعات مع روما أو الأهالي، إلا أن فترته افتتحت ببداية ثورات الأفارقة ضد التواجد الوندالي ومنها ثورة الأوراس، وفي خضم وباء الم بالمنطقة سينتقل هونريك إلى عالم الأموات عام 484 م. (Christian Courtois, 1955:262-265)

**10-** الألان: هم شعوب تنحدر من المناطق السهبية ببلاد فارس، وقد اختلطت بأجناس أخرى انحدرت من جبال القوقاز منذ أكثر 1500 سنة خلت، والتي تستل منها الشعوب القوقازية الحالية، وقد مارس الألان حرفة الرعي طبقا للمناطق التي نشأوا فيها، وهي حسب الدراسات الانثية من أقدم العناصر التي عاشت بالقسم الشمال للقوقاز، جانبا مع شعب الكوبان (Kobane)، الذي تتحد معه في العادات والصفات الخلقية إلى حد كبير. (Kovalevskaja Vera Borisovna, 1989: 359-372)

**11-** جزيرة طريفة: تقع على مرمى حجر من مدينة طارق الاسبانية، في المضيق المقابل لها وتتصل باليابسة بحزام من الحجارة على طول الجهة الغربية بمسافة ثمان كيلومترات وضحالة مياهها من الناحية الشرقية تعيق حركة مرور السفن وتشكل خطورة عليها. (Cuvillier Jeune, Ad Bouin, 1845: 159)

**12-** اتصف تراسامندوس كما يشهد بذلك الحليف والعدو، بالجمال ونبل الأخلاق، ومما زاد في أهميته كونه كان يحمل ثقافة عالية، ولم يمنعه تمسكه بالمذهب الاريوسي، أن يعامل خصومه من الكاثوليك برفق ورحمة، وحاول استمالتهم بمنحهم الألقاب الشرفية. (شارل أندري جوليان، 1959: 345)

**13-** ألواح ألبرتيني: هي في حدود خمسة وأربعون لوحا خشبيا، اكتشفت عام 1928 في جنوب مملكة الوندال، من بعض سكان المنطقة، وكان وقتها اوجان

البرتيني (Eugene Albertini) مدير مركز الآثار في الجزائر، حيث استشعر أهميتها وابرق إلى الأكاديمية الفرنسية بذلك، حيث سيخصص لها دراسة مستفيضة في جريدة العباقرة (Journal des savants) عام 1930، تؤرخ لفترة حكم الملك غوندامندوس، القدم يظهر عليها تاريخ 13 مارس 493 م، إلى غاية 21 ابريل 496 م. (Tessier Georges, 1952: 225-229)

**14-** انطلاس: من ذرية الملك قنفان، يرجح أن يكون قد جاء إلى الدنيا في الفترة الممتدة ما بين عامي493 و500م، كان قائد للفركساس (Frexes)، ومن ضمنهم الفرشيش (Frechich)، وكانت تمدد مضارب هؤلاء على الحدود التونسية الجزائرية، ما بين القسرين تالة وتبسة، بدا يظهر كقائد متمرد على سلطة الوندال منذ سن 17 سنة، مما سيؤهله لعرش الحكم بعد والده، وكان مطبوعا بالطابع المحلي بعيدا عن تأثيرات الرومان أو الوندال ومن بعد البيزنطيين، وسيظهر عدائه ليس ضد الوندال وحسب، بل أيضا ضد البزنطيين من بعدهم. (Gabriel Camps, 1988: 706-708)

## المراجع:

- أيت عمارة ويزة، (2014). "مقاومة الأفارقة للتواجد الوندالي في إفريقيا". مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، العدد 9، ص.ص. 277 - 289.
- أيت عمارة ويزة، (2015). "التجارة ومواردها في إفريقيا الوندالية". عصور الجديدة، جامعة وهران، العدد 16-17، ص.ص. 9- 20.
- العود محمد الصالح، (2016). التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والدينية في بلاد المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية والبيزنطية (دراسة مقارنة). رسالة لنيل دكتوراه علوم في التاريخ القديم، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2، الجزائر.
- بروكوبيوس القيصري. الحروب والتاريخ السري. III، VIII، ترجمة صبري أبو الخير، الإسكندرية.
- جيبون إدوارد، (1828). اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، الجزء الأول، ط2. ترجمة محمد على أبودرة، (1997). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شارل أندري جوليان، (1959). تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م. ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة (1969). تونس: الدار التونسية.
- ناديه محمود فرحان. "حروب الإمبراطور جستنيان الأول (565-527 م) في المصادر والمراجع العربية والبيزنطية". حوليات كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر فرع الإسكندرية، المجلد 3، العدد 33، ص.ص. 1199-1233.
- فايز نجيب إسكندر، (2006-2007). "الشمال الإفريقي في عهد الوندال". حوليات التاريخ الإسلامي والوسيط، جامعة عين شمس، المجلد الخامس، ص.ص. 143 – 181.

- André Morazzani, (1966). « Essai sur la puissance maritime des Vandales ». Bulletin de l'Association Guillaume Budé: Lettres d'humanité, N 25, Paris.
- Antoine Defontaine, (1833). Des travaux du fleuve du Rhin. Paris: l'auteur rue de l'université.
- Augustin Théry, (1870). « Etude sur un chapitre de l'histoire du V siècle ». Mémoire de l'académie impériale des sciences, arts et belles-lettres de Caen, 1 septembre 1870.
- Casimir Gaillardin, (1838). Histoire du moyen âge. Tome 1, Paris: Chamerot.
- Christian Courtois, (1955). Les Vandales et l'Afrique. Paris, Arts et métiers graphique.
- Claude Bourgeois, (1980). « Les Vandales, le vandalisme et l'Afrique », Ant.fr, 16.
- Cuvillier Jeune, Ad Bouin, (1845). Essai d'un dictionnaire des principaux ports et mouillages. Paris: Librairie du commerce.
- François Guizot, (1851). Histoire des origines gouvernement représentatif en Europe. Paris: Didier libraire-éditeur.
- Gabriel Camps, (1988). « Antalas ». E.B. 5. 1988.
- Gibbon, E., (1788), Histoire de la décadence et de la chute de l'empire romain, T.I, Trad. Guizot, M.F, Paris: Letendu librairie quai des augustins.
- Gilbert Meynier, (2007à. L'Algérie des origines de la préhistoire à l'avènement de l'islam. Alger: Barzakh.
- Henri Moke, (1837). « Des principales branches de la race germanique ». Archives historiques, philosophique et littéraire. Tome 1. Septembre 2010.
- Ionda Ostav, Massoud Samiel, Jozef Zlatnansky, (2001). « La Baltique, mer dynamique », Bulletin AIEA, Autriche. N 43. Février 2001.
- Jérôme Carcopino, (1956). « Les Vandales et l'Afrique ». V, Revue des deux monde.
- Joël Le Gall, (1957). « Christian Courtois. Les vandales et l'Afrique ». Compte rendue, Revue belge de philologie et d'histoire, Tome 35.
- Kovalevskaja Vera Borisovna, (1989). « Le Caucase et les Alains » Dialogue d'histoire ancienne, Vol 15, N 2. 1989.

- Marcus Ludwig, (1836). Histoire des Wandales: depuis le première apparition sur la scène historique jusqu'à la destruction de leur empire en Afrique. Paris: Arthur Bertrand.
- Pierre Maraval, (2003). « Victor de Vita, Histoire de la persécution vandale en Afrique ». Revue d'histoire et de philosophie religieuses, Paris
- Procope, Histoire de la guerre des vandales, I. IV. 1, Trad. Dureu de la Malle, (1852), Paris.
- Serge Lancel, (2000). « Victor de Vita, témoin et chroniqueur des années noires de l'Afrique romaine au Ve siècle ». Comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, N 4.
- Serge Lancel, (2002). « L'Afrique Vandale ». Clio, Paris.
- Tessier Georges, (1952). « Tablettes Albertini, actes privés de l'époque vandale (fin du Ve siècle) ». Bibliothèque de l'école des chartes. tome 110. 1952.
- Vossing Konrad, (2013). « Les Vandales en Afrique du nord+fossoyeurs ou héritiers de la romanitas ». La lettre du collège de France, 37.
- Victor de Vita, Histoire de la persécution vandales. numérisé par Marc Szwajcer.
- Yann Le Bohec, « Le visage de la guerre pour les civiles dans l'antiquité Victor de Vita et les Vandales ». B.A, Ant. Clas.
- Yannick Clavé, (2017). Le monde romain VIII siecle av. J. –C. – VI s. apr. J. –C.Malakoff, Armand collin.
- Yves Modéran, (1998). « Genseric ». Aix-en-Provence, E.B, N 20.

للإحالة على هذا المقال:

ـ محمد حشلاف، ويزة أيت عمارة، (2023)، « تراجع الرومان واستيلاء الوندال على إفريقيا (534-429م).». **المواقف**، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص. ص 495-514.